# الانسجام الصوتي في المفردة العربية

م.د. جبار اهليل زغير
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

**ملخص البحث**

الحمد لله الذي نزَّل الفرقانَ عربياً غير ذي عوج،والصلاة والسلام على أفصح مَنْ نطَق بالضاد وعلى أهل بيته وصحبه.أما بعد، فإنّ لعملية الكلام جانبين : عضوي ونفسي . وهي تبدأ من الرباط النفسي أو العقلي الذي أُتُّفِق عليه في عقول المتكلمين من أصوات مؤتلفة في وحدات لغوية(مفردات) ترمز إلى معان محددة، ثم تنتقل إلى الجهاز النطقي عن طريق إشارات عصبية يرسلها إليه العقل لإنتاج الصوت المطلوب الذي ينتقل عن طريق موجات صوتية إلى أذن السامع التي تقوم بإيصال الرمز الصوتي إلى العقل وهو مَنْ يعطي هذه الأصوات قيمتها[١] .ولما كانت اللغة تتوزعها مجموعة أنظمة ، فإنها تبدأ " بالنظام الصوتي (بصوامته وصوائته وفونيماته ومقاطعه)وما يسود فيه من ظواهر النبر والتنغيم وغيرها"[٢]. على أن هذا النظام يستقر عند الإنسان منذ الطفولة ويستمر ما عاش من السنين إذ يحتفظ بمجموعة حركات اعتادت عليه أعضاؤه الصوتية[٣].

أما أصوات المفردة الواحدة فيجب أن تكون مرتّبة على نسق خاص وجارية على السنن اللغوية المألوفة عند أهل البيئة اللغوية، إذا ما عرّفنا المجتمع الكلامي بأنه مجموعة كائنات بشرية " يكون بينها التفاعل أساسياً وتفصيلياً وعميقاً، إلى درجة أنّ كلامهم يكون من الناحية العملية متجانسا"[٤]. ومن ثَم فإنّ المفردة اللغوية تكون عرضة لأي نقد يوجه إلى اللغة، وليس ثمّة ما يثير الدهشة في مكانة المفردة هذه ، فهي أول خطوة يقوم بها الطفل حين يتعلم اللغة، وهي تقع أسماً لشخص أو شيء، ولها كيان مستقل في الكتابة . وفوق هذا تخضع لعدد لا يُحصى من القيود(اللغوية)التي يمكن أن تكون في بعضها :(خرافية)![٥] .

وهذا بحث في انسجام أصوات المفردة العربية ، يحاول الباحث فيه التعريف بهذا النوع من الانسجام في اللغة والاصطلاح ، وأهميته ، وإشارات أبرز علماء العربية إليه ، وسببه ، وأبرز مظاهره، مبتعداً عن اللهجات (القبيحة) وما قد يلصق بالكلمة من ضمائر فتتغير بنيتها؛ لأنها حينئذٍ ستخرج من تعريف (الكلمة المفردة)، ثم خاتمة بأهم نتائج البحث، فثبت بمصادره ومراجعة، على أنّ العرض لمفاصل البحث ولا سيما مظاهر الانسجام سيكون مختصراً ومختزلاً انسجاماً مع مقام البحث الذي يصلح لأن يُكتب فيه الكثير. ومن الله التوفيق.

---

[١] ينظر: أسس علم اللغة : ٤١، ودراسة الصوت اللغوي: ٢١ . ٢٢.

[٢] التطور اللغوي : ١٥.

[٣] ينظر : اللغة(فندريس) : ٢٢٦ .

[٤] الآيدلوجيا واللغة : ٦٤. وينظر: علم الأصوات:٥٧٥.

[٥] ينظر: دور الكلمة في اللغة : ١٢.

**الانسجام الصوتي في اللغة والاصطلاح:**

جاء في لسان العرب: " سجَمت العينُ الدمعَ والسحابةُ الماءَ تسجِمه و تسجُمه سجماً و سجوماً و سجماناً ، وهو قطران الماء وسيلانه قليلاً كان أو كثيرا ... وانسجم الماء فهو منسجم إذا انسجم أي انصبّ "[١] .هذا في اللغة ، أما في الاصطلاح : فإنّ " الانسجام الصوتي (VOWEL HARMONY): ظاهرة صوتية تحدث في مقاطع الكلمة الواحدة والمقاطع المتجاورة نزوعاً إلى التوافق الحركي واقتصاداً في الجهد المبذول "[٢] .

والصلة واضحة بين الأصل اللغوي للفظة(الانسجام) إذ هي السيلان والانصباب بلا ثقل ولا تكلّف ، وبين دلالتها في الاصطلاح التي تعني التوافق في الحركات والاقتصاد في الجهد . وهي رغبة جُبِل عليها الناطق بكل لغة.

**سبب الانسجام:**

إنّ شعور المتكلم باستهجان تكوين صوتي لأي صيغة لغوية ، أو أنه يشعر معه بثقل أو تنافر قد يرجع إلى أسباب فسيولوجية أو نفسية بسبب مخالفتها أعراف اللغة التي اعتاد عليها أهلها، أو لكلا السببين[٣]. وهذا الشعور لا دخل فيه للإرادة الإنسانية، وهو تلقائي غير متعمد . والدليل: أنّ الطفل في مرحلة اكتسابه اللغة يعتقد أنه يقوم بالحركات الصوتية نفسها التي يقوم بها أبواه ، وهو يخالفهما أحيانا . فاللاإرادية واللاشعورية هي التي تفسر لنا استمراره على الخطأ، ولو شعر به لصححه[٤] .

ويذهب بعض المحدثين إلى أنّ السرعة في الكلام هي العامل الأساس لحدوث الانسجام، ومن ثم يكون الكلام أكثر ألفة[٥].

على أنّ هذا لا يمكن أن ينطبق على العربية(الفصحى) ، وإن كانت السرعة في الكلام مزية انمازت بها بعض القبائل البدوية[٦]؛ لأنّ المفردة الفصيحة تخرج منسجمة من فم العربي حتى وإن كان متأنياً في نطقه غير مسرع ، وهو ما يسميه اللغويون: الإشباع ، يقول (سيبويه ١٨٠هـ) " فأما الذين يُشبعون فيمطّطون، وعلامتها واوٌ وياءٌ، وهذا تحكمه لك المشافهة. وذلك قولك: يضربُها، ومن مأمنِك"[٧].

---

[١] لسان العرب (سجم) : ٢٨٠/١٢.

[٢] في البحث الصوتي عند العرب : ٧٥.

[٣] ينظر: جمالية الصوت اللغوي : ١١.

[٤] ينظر :علم اللغة(علي عبد الواحد وافي) :٢٦٠ ، واللغة بين المعيارية والوصفية : ٩٢.

[٥] ينظر : مبادئ علم الأصوات العام : ١٩٨.

[٦] ينظر: في اللهجات العربية :١١٥.

[٧] الكتاب : ٢٠٢/٤.

كما أنّ مفردات العربية الفصيحة : جميلة التكوين ، منسجمة الأصوات ، مستحسنة في الكلام، لا ثقل فيها على اللسان، ولا تنافر في الآذان[١] ؛ لتتكون لدى الناطق بها ذائقة شفاهية وسمعية يستطيع بها أن يستشعر ما ينبو على لسانه وسمعه، ويأنس بالجميل منها الذي يجري على لسانه جريان الماء العذب في مجراه.

إنّ حصول الانسجام الصوتي في العربية عامة وفي مفرداتها- مظنة البحث-، خاصة جاء نتيجة اعتماد العربي على السمع وعلى الإنشاد اللذين يتطلبان وضعا صوتياً خاصاً ينطلق به اللسان دون وعورة ولا تعثر، وتأنس به الآذان[٢]. فضلاً عن حركة التدوين في القرن الثاني الهجري وما رافقها من تشذيب وتنقيح ورفض لكثير من المفردات، لا سيما أنّ اللغة قد أُخذت ممّن لم يختلط لسانه بلسان غيره من الأمم[٣] . ثم الحركة النقدية التي لازمت نتاجهم الأدبي بفنونه المختلفة إذ

كانوا يعيبون على الشاعر أو الخطيب اللحن أو استخدام مفردة لا تجري مع سنن اللسان العربي، وقد حطّوا من طبقة مَن لانَ لسانُه حيث تردد على الحواضر[٤].

وخلّة أخرى: أنّ لسان العربي الفصيح قد يَعدِل عن الصوت الثقيل إلى ما هو أثقل منه لتحقيق الانسجام الصوتي [٥].

وقد أكد القرآن الكريم مزية اللسان العربي الذي نزل به على الألسنة الأخرى كقوله تعالى : " لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ " النحل:١٠٣.وقد وصف علماء الإعجاز القرآن بأنّ " له حلاوة وإنّ عليه طلاوة "[٦]، وأنه لا ترى " شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه"[٧] .

أقول : كل هذا كان سبباً رئيساً في تقويم اللسان العربي على نسق معين من الألفاظ بحيث صار يستسيغ نطق أصوات معينة متجاورة ويستثقل أخرى.

والقضية قضية لسان وسليقة اكتسبها العربي نتيجة اعتماده على النطق والسمع إذ كانت وسيلته الأولى في التواصل ولاسيما في التواصل الإبداعي المتمثل في المهرجانات والأسواق بسبب قلة الذين يقرؤون ويكتبون.

**أهمية الانسجام الصوتي عند المتلقي العربي:**

---

[١] ينظر : جمالية الصوت اللغوي: ٩.

[٢] ينظر : في البحث الصوتي عند العرب:٧٦ .

[٣] ينظر : كتاب الحروف: ٨٤ .٨٥.

[٤] ينظر : طبقات فحول الشعراء: ١/١٤٠.

[٥] ينظر: الخصائص:٣/١١٨.

[٦] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : ٢٥.

[٧] المصدر نفسه : ٢٤ .

للانسجام أهمية كبيرة عند العرب حتى أنهم صدقوا أنّ مَن يستطيع نطق مفردات ، متقاربة المخارج ، متجاورة في بيت شعر، أكثر من مرة ، هو من الجنّ لا من الإنس!، يقول الجاحظ(٢٥٥هـ) وهو يتحدث عن (الانسجام الصوتي) وأهميته : " ومن ألفاظ العرب ألفاظ تتنافر، وإن كانت مجموعة في شعر لم يستطع المنشد إنشادها إلا ببعض الاستكراه ، فمن ذلك قول الشاعر:

**وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفر وليس قربَ قبرِ حربٍ قبر**

ولما رأى مَن لا علم له أنّ أحداً لا يستطيع أن ينشد هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتتعتع ولا يتلجلج، وقيل لهم إنّ ذلك إنّما اعتراه إذ كان من أشعار الجنّ ، صدّقوا بذلك ! "[١].

**معيار الانسجام:**

إنّ ما يمكن أن نسميه: (ذوق العربي النطقي والسمعي) هو الحكَم في هذا المقام ، بحسن ما يحسن من الألفاظ ، وقبح ما يقبح منها، فالكلمة المفردة التي لا يحصل في نطقها " عِثار في اللسان وتوعّر في المخارج "[٢] ، تخرج أصواتها منسجمة بعضها مع بعض . على أنّ هذا الذوق قد يمنع من تطبيق قاعدة صوتية أو صرفية أو نحوية ، كأن يكون الأصل " الفك ولكن توالي المثلين يؤدي إلى إيجاد قواعد فرعية للإدغام...والأصل التصحيح ولكن الموقع قد يحتم العدول إلى الإعلال والإبدال ، والأصل أن تبدأ الكلمة...بالساكن في بعض الحالات ويعدل عن هذا الأصل بقاعدة التوصل.والأصل أن يتجاور ساكنان نظرياً ولكن يعدل عن هذا الأصل إلى التخلص ، وهكذا الحال مع ظواهر الحذف والإسكان..."[٣].

كما أنّ موافقة التركيب المقطعي للعربية الفطرة الإنسانية السليمة جعل مقاطعها الصوتية منسجمة مع الجهاز الصوتي فلا يشعر الناطق بها بأي صعوبة[٤]، مما أكسب سمع العربي حاسة موسيقية أعطته قدرة فائقة على التمييز بين الفروق الصوتية وكأنها فطرية فيه منذ تكوينه ، ويسميها (الفارابي ٣٣٩هـ):(الهيأة الشعرية) ، ويقول إنها " مركوزة فيه من أول تكوينه "[٥]،ذلك أنّ العربية( لغة موسيقية) وقد اكتسبت هذه الصفة منذ بداياتها بحسب ما وصل إلينا من نصوص[٦].

---

[١] البيان والتبيين : ٧٤/١.

[٢] الطراز: ١٠٤/١.

[٣] الأصول(تمام حسان) : ١٤٦.

[٤] ينظر: في العروض والإيقاع الشعري : ١٢.

[٥] كتاب الموسيقى الكبير : ٧٠.

[٦] ينظر: دلالة الألفاظ : ١٩٥.

وهنا يقترح الباحث تعريفاً للانسجام الصوتي في المفردة العربية ، نصّه : **(جريان أصوات متتابعة على اللسان مكونة مفردةً ما من غير أن يشعر المتكلم والسامع معها . مجتمعة . بثقل ولا كراهة؛ نتيجة لما اعتاد على نطقه وسماعه من كلام فصيح وأشعار ونصوص مقدسة).**

فقولنا : (جريان) مأخوذ من الأصل اللغوي الذي اقترب من الاصطلاحي ، و:(أصوات متتابعة) إشارة إلى الطبيعة الصوتية للغة ، أما :(من غير أن يشعر المتكلم...) فيشير إلى انسجام أصوات مفردات العربية الفصحى لتخرج سهلة على لسان العربي لا ثقل فيها ولا كراهة .

**الانسجام الصوتي في فكر علماء العربية القدماء:**

ليس جديداً القول إنّ علماء العربية الأوائل الذين قيّضهم الباري(جلّ وعلا) لحفظ لغة الذكر الحكيم لم يغفلوا هذا المجال اللغوي المهم ، وهم الذين أشبعوا فروع الدرس اللغوي العربي بحثاً يضاهي أو يفوق ما توصل إليه المحدثون بعد أكثر من ألف عام[١].

وليس غريباً أن يكون الخليل بن أحمد الفراهيدي(١٧٥هـ) رائدهم ، حين وضع معياراً صوتياً لمعرفة أصالة المفردة العربية وذلك باحتوائها على ما سماها : (الحروف الذُّلْق والشفوية) ، فإن لم تتضمنها وكانت من أصوات غير متجانسة فهي ليست من كلام العرب ، يقول : " اعلم أنّ الحروفَ الذُّلْق والشفوية ستة وهي:( ر ، ل ، ن ، ف ، ب)،وإنما سميت هذه الحروف ذُلْقاً لأن الذلاقة في المنطق إنما بطرف أسَلة اللسان والشفتين وهما مَدْرَجتا هذه الأحرف الستة ، منها ثلاثة ذليقة:(ر ، ل ، ن ) ، تخرج من ذَلْق اللسان من طرف غار الفم، وثلاثة شفوية :( ف ، ب ، م ) ، مخرجها من بين الشفتين خاصة ... فلما ذَلَقت الحروف الستة ، ومذل بهن اللسان وسهلت عليه في المنطق كثرت في أبنية الكلام "[٢] . ثم يقول: " فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أنّ تلك الكلمة محدَثة مبتدَعة ليست من كلام العرب "[٣]. وقد ضرب مثلاً ببعض مفرداتٍ مولّدات لا يمكن أنْ تكون من كلام العرب للسبب أعلاه " نحو: الكَشَعْثج ، والخَضَعْثج، والكَشَعْطج وأشباهِهن "[٤].

وقوله : (وأشباههن) به دليل على رفض المفردات التي يتعثر بها لسان العربي وتخرج من فيه غير منسجمة وهو الذي اعتاد أن يلوك اللفظ ويتلذذ بجرسه وتناسق أصواته.

---

[١] ينظر: الأصوات اللغوية : ٧٥ ـ ٧٦.

[٢] كتاب العين : ١/٥١.٥٢.

[٣] المصدر نفسه : ١/٥٢.

[٤] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

وقد نبّه الخليل أيضاً على أثر أصوات المد القصيرة التي سموها : (الحركات) في انسجام أصوات المفردة وخروجها بيسر من دون ثقل ولا كراهة ، نقل ذلك(سيبويه) بقوله : " وزعم الخليل أنّ الفتحة والكسرة والضمة زوائد ، وهنّ يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به "[١].

والقدماء . رحمهم الله . بيّنوا أفضلية العربية(الفصحى) على سائر اللغات بأصوات ألفاظها المتجانسة الخالية مما يُستشنع ويستهجن في النطق والسمع ، يقول الفارابي : إنّ اللسان العربي هو " المنزّه من بين الألسنة من كل ما يقتضيه ، والمُعلّى من كل خسيسة والمهذب من كل ما يُهجن أو يُستشنع، فبُني مباني بانَ بها جميع اللغات ، من إعراب أوجده الله له وتأليف بين حركة وسكون حلاه به ، فلم يجمع بين ساكنين، أو متحركين متضادين، ولم يلاق بين حرفين لا يأتلفان، ولا يعذب النطق بهما، أو يشنع ذلك منهم في جرس النغمة وحسن السمع، كالعين مع الحاء، والقاف مع الكاف، والحرف المطبق مع غير المطبق ، مثل تاء الافتعال مع الصاد والضاد في أخوات لهما، والواو الساكنة مع الكسرة قبلها، والياء الساكنة مع الضمة قبلها، في خلال كثيرة من هذا الشكل لا تُحصى "[٢].

ويرى ابن جني(٣٩٢هـ) في الانسجام ضرباً من الاتساع والتصرف في العربية ، وذلك حين ترك العربي الفصيح " الأخفّ إلى الأثقل من غير ضرورة نحو قولهم : الفتوى، والتقوى، والشروى، ونحو ذلك...ألا ترى أنهم قلبوا الياء هنا واواً من غير استحكام علة أكثر من أنهم أرادوا الفرق بين الاسم والصفة "[٣] .

وقد عدّوا سهولة اللفظ وجودة سبكه من شروط الفصاحة، يقول أبو هلال العسكري(٣٩٥هـ): "يُسمّى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى، سهل اللفظ ، جيد السبك، غير مستكره فج ، ولا متكلف وخم، ولا يمنعه من أحد الاسمين شيء، لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف"[٤] ، وهذه الحروف التي تؤلف المفردة إذا كانت سهلة المخارج فإنها تؤدي إلى فصاحة التركيب أيضا ذلك أنّ " تخيّر الألفاظ وإبدال بعضها من بعض يوجب التئام الكلام ، وهو من أحسن نعوته ، وأزين صفاته، فإن أمكن مع ذلك منظوما من حروف سهلة المخارج كان أحسن له وأدعى للقلوب إليه "[٥]. يتضح هذا من تعريفهم للكلمة الفصيحة، فهي عندهم : " خلوص اللفظ عن التعقيد في تركيب الأحرف والألفاظ جميعا ، فمتى سلمت اللفظة الواحدة عن تنافر تركيبها ، ولم تكن من قبل قولنا(عِقُجْق)...سلم تركيب الألفاظ من التنافر أيضا...لأن التنافر كان من أجل تقارب تلك الأحرف"[٦]. ولهذا عيب على امرئ القيس . مثلا. لفظة (مستشزرات) في قوله[١]:

---

[١] الكتاب : ٤/٢٤١.٢٤٢.

[٢] ديوان الأدب : ١/٦.٧.

[٣] الخصائص : ١/١٣٣.١٣٤.

[٤] كتاب الصناعتين : ١٤.

[٥] المصدر نفسه : ١٤٧، وينظر: دلائل الإعجاز : ٤٧.

[٦] الطراز : ١/١٠٤.

**غدائرُه مستشزراتٌ إلى العلا تضلّ المدارى في مثنًّى ومرسَل**

يقول ابن الأثير(٦٠٦هـ): " إنّ لفظة(مستشزرات) مما يقبح استعمالها لأنها تثقل على اللسان ويشق النطق بها ، وإن لم تكن طويلة ؛ لأننا لو قلنا : (مستنكرات) أو (مستنفرات) على وزن(مستشزرات) لما كان في هاتين اللفظتين من ثقل ولا كراهية "[٢].

إنّ هذا ليس استقصاءً لأقوال علماء العربية القدماء بل عرض بإيجاز لأقوال بعضهم ، فضلا عما سيمر في البحث لأقوال آخرين منهم في مظاهر الانسجام .

**مظاهر الانسجام الصوتي:**

عرفنا أنّ الانسجام الصوتي في المفردة العربية يشعر به المتكلم حين يستلذ نطق أصوات متجاورة مكونة مفردة ما، وأنّ ذوقه الشفاهي والسمعي الذي اكتسبه بسبب اعتماده السمع . على الأغلب . في التلقي هو الحكَم في هذه القضية اللغوية . ولهذا الانسجام مظاهر، أبرزها:

أ. **البدء بمتحرك والوقوف على ساكن:**

المفردة العربية في الأصل : حرف(صوت) يُبتدأ به ، وثان يُحشى به ، وثالث يوقف عليه[٣]. ولكي يستقيم لسان العربي في الكلام فإنه لا يبتدئ بالساكن " لأن اللسان لا ينطلق بالساكن من الحروف "[٤]. أما الأفعال الخماسية والسداسية ومصادرها التي يكون الصامت الأول منها ساكناً مثل:( اقشعرّ، واقتدر، واستخرج)، ومصادرها ، وفي صيغة أمر الثلاثي، فقد أُدخلت عليها الألف(همزة الوصل) ؛ " لتكون...عماداً وسُلَّماً للسان إلى حرف البناء "[٥]؛ لذا كان الأول من أصوات المفردة متحركاً والأخير ساكناً في الوقف، يقول ابن جني : " إنّ الابتداء لما كان آخذاً في القول لم يكن الحرف المبدوء به إلا متحركا ، ولما كان الانتهاء آخذا في السكوت ، لم يكن الحرف الموقوف عليه إلا ساكنا "[٦]. فكلها تبتدئ بمتحرك وتنتهي بساكن عند الوقف. هذا في نطق الكلمة المفردة،أما في درج الكلام فإن آخر الكلمة يشتغل بحركة دالة على المعنى وهو ما يسمى بـ(الإعراب) الذي يعدّ مظهراً من مظاهر الانسجام الصوتي في التركيب وهو خارج مجال هذا البحث.

---

[١] الديوان: ١٧ .

[٢] المثل السائر : ١٩٢/١.

[٣] ينظر : كتاب العين : ٤٩/١.

[٤] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[٥] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[٦]الخصائص : ٥/١.

ولا توجد كلمة في العربية إلا وهي جارية على هذا المنوال ، حرفاً كانت . لأنّ الحركة في مثل: ( مِن ، وعلَى...) هي صوت مدّ قصير أيضا . أم اسماً ، " إلا في الأفعال وما يتصل بها من المصادر...وذلك لكثرة تصرف الأفعال وكونها أصلاً في الإعلال من القلب والحذف ونقل الحركة"[١]، وأسماء محفوظة أخرى هي:( ابن ، وابنة ، وابنم ، واسم، واست ، واثنان ، واثنتان ، وامرؤ ، وامرأة ، وايمن الله )[٢].

ب . **الإدغام:**

الإدغام مبحث مهم من مباحث الدرس الصوتي في العربية ، وهو فناء صوت في صوت آخر فيبدو في النطق وكأنه صوت واحد[٣]. ويحدث في الصوتين المتماثلين والمتقاربين في المخارج؛نتيجة ميل المتكلم إلى الخفة التي لا تتحقق في نطقهما متتابعين ، يقول(سيبويه): "وإذا كانت هذه الحروف المتقاربة في حرفٍ واحد ولم يكن الحرفان منفصلين ازدادا ثقلاً واعتلالاً ، كما كان المثلان إذ لم يكونا منفصلين أثقل ، لأن الحرف لا يفارقه ما يستثقلون . فمن ذلك قولهم في مُثْتَرِدٍ: مثَّرِدٌ لأنهما متقاربان مهموسان. والبيان حسنٌ. وبعضهم يقول: مُثْتَرَدٌ؛ وهي عربية جيدة . والقياس متَّرِدٌ ؛ لأنّ أصل الإدغام أن يدغم الأول في الآخر.

وقالوا في مفتعلٍ من صَبَرْتُ: مصْطَبِرٌ، أرادوا التخفيف حين تقاربا...؛ ليستعملوا ألسنتهم في ضربٍ واحد من الحروف ، وليكون عملهم من وجهٍ واحد...والزاي تبدل لها مكان التاء دالاً، وذلك قولهم: مُزدانٌ في مُزتان ، لأنه ليس شيء أشبه بالزاي من موضعها من الدال ، وهي مجهورة مثلها..."[٤]. فسيبويه . هنا . يبيّن سبب الإدغام وهو الخفة التي تتأتى إلى لسان المتكلم من انسجام أصوات المفردة ، وضرَب أمثلة للإدغام في صيغة الافتعال التي تمثل مظهراً جلياً من مظاهر الانسجام الصوتي.

ت . **لام (أل) التعريف:**

وتدخل في الإدغام أيضا(لام)التعريف المتبوعة بأحد ما يسمى بـ(الحروف الشمسية) ، يقول سيبويه : " ولام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفاً لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام؛ لكثرة لام المعرفة في الكلام؛ وكثرة موافقتها لهذه الحروف؛ واللام من طرف اللسان. وهذه الحروف أحد عشر حرفاً، منها حروف طرف اللسان، وحرفان يخالطان طرف اللسان. فلما اجتمع فيها هذا وكثرتها في الكلام لم يجز إلا الإدغام... والأحد عشر حرفاً: النون، والراء، والدال، والتاء، والصاد، الطاء، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال.

واللذان خالطاها: الضاد والشين، لأن الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام. والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء.

---

[١] شرح شافية ابن الحاجب : ٢/٢٥١.

[٢] ينظر : المصدر نفسه:٢/٢٥٠.

[٣] ينظر : التعريفات : ١٣ .

[٤] الكتاب : ٤/٤٦٧.٤٦٨.

وذلك قولك: النِّعمان، والرَّجل؛ وكذلك سائر هذه الحروف "[١].

ولا شك في أنّ الميل إلى الخفة والابتعاد عن الثقل يجعل المتكلم لا يُظهر اللام في مثل:(والشَّمس ، والنَّجم ، والرَّباب...) ، في حين تجري على اللسان بيسر وانسياب في مثل:(الْقَمر، والْغَيم ، والْحَج...) .

ث . **فكّ التضعيف:**

إذا كان التضعيف يدخل في مباحث الإدغام فإن فكّه . أحياناً . مظهر من مظاهر الانسجام أيضا . وفكّ التضعيف واجب عند إسناد الفعل إلى ضمائر محددة [٢]، كما في الفعل الماضي المضعف نحو:( مدّ ، وشدّ ...) ، نقول:( مدَدْتَ، مددْنَ ، ومدَدْنا...).

وكذلك الفعل المضارع المضعف الذي يُفك إدغامه إذا أسند إلى نون الإناث ،نحو : (يمددْنَ ، ويشددْنَ...) .

وفعل الأمر إذا أسنِد إلى نون الإناث وجب فك تضعيفه أيضاً ، نحو :( امددْنَ ، واشددْنَ...).

أما الوجوب فمردّه تحقيق الانسجام في أصوات الكلمة الواحدة والابتعاد عن الثقل والكراهة. ولو أبقينا الإدغام لصارت ثقيلة، إذ هي من دون إسناد تخرج منسابة على اللسان لا يشعر المتكلم بعنَتٍ ولا مشقة في نطقها فلو أسندناها إلى هذه الضمائر فسنفكّ الإدغام لا إرادياً وبشكل عفوي تلقائي .

**ج عدم توالي المتحركات:**

يشكل توالي أصوات ساكنة(أربعة فأكثر)متبوعة بحركات(أصوات مد قصيرة) مفردات لغوية يثقل على اللسان العربي نطقها فيحذف إحدى الحركات لتخرج الكلمة منسجمة لا يتتعتع فيها اللسان ولا يتلجلج عليه النطق ، أكد هذا سيبويه بقوله " ليس في كلامهم اسمٌ على أربعة أحرفٍ متحركٌ كله "[٣].

ونأخذ مثلاً إسناد الفعل الماضي إلى أحد ضمائر الرفع المتصلة مثل :(ضرَبَ + تَ = ضَرَبَتَ ) ، و (ضرَبَ + نا = ضَرَبَنا ) . إذا كان الضمير للرفع ولا شكّ في أن هذا مما يثقل على اللسان فحذفت حركة لام الفعل ليصبح:(ضرَبْتُ، وضرَبْنا)،ومن ثم تحقق الانسجام الصوتي فيها.

**ح. تخفيف الهمزة:**

يعدّ صوت الهمزة من أشق أصوات العربية وأثقلها على المتكلم ، حيث يخرج من انطباق لسان المزمار وانفراجه بشدة[٤]، يقول (الرضي الاسترآبادي٦٨٦هـ): " اعلم أنّ الهمزة لما كانت أدخل الحروف في الحلق ولها نبرة كريهة تجري

---

[١] الكتاب : ٤ / ٤٥٧ .

[٢] ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٣/٢٤٤ـ٢٤٥ .

[٣] الكتاب :٤/١٩٢.

[٤] ينظر: الأصوات اللغوية: ٧٢.

مجرى التهوع ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها ، فخففها قوم ، وهم أكثر أهل الحجاز ولاسيما قريش "[١].على شرط ألا تكون مبتدءاً بها في الكلام[٢].وفي تخفيفها ثلاثة أوجه[٣]:.

١. إبدالها بحرف من جنس حركة ما قبلها ، فنقول في مثل (رَأس ، وبِئر ، ومُؤمن...):(راس ، وبير ،ومومن...) ، أو بحرف مثل ما قبلها نحو:( خطيِئة ، وبريئة ، ومقروءة...):(خطيّة ، وبريَّة ، ومقروَّة...).

_٢.التزام حذفها في الفعل( رأى يرى ، وأرى يري) ، وكثرته في :(سَلْ) لاجتماع همزتين.وفي الوقف على المتطرفة في مثل( شيّ ، والخب ، ومقروّ...).

٣.أن تُجعل(بين بين) ، أي بين مخرجها ومخرج الحرف الذي منه حركتها كما في:(ساءَل، وتساؤُل،وقائِل).

وفي هذه الأحوال الثلاثة لا بد من أن يشعر المتكلم بالمفردة التي خففت همزتها أنها أكثر انسجاماً في فمه على وفق التعريف الذي قرره البحث في التمهيد.

**خ .<u>الإتباع الحركي:</u>**

هو مظهر آخر من مظاهر الانسجام ، وهو على درجات " بعضها أيسر من بعض . فتوالي الضم ثم الكسر ثم الفتح أشقّ من توالي ضمتين ثم الفتح ، أو توالي كسرتين ثم الفتح . وربما كان أيسر من هذا وذاك أن تصبح هذه الكلمة مشتملة على ضم ثم فتحتين "[٤].

وهذا النوع من الإتباع ليس لازما كالإدغام ، وحركته غير مطردة ، ومن ثم لا يقاس عليها[٥].

وأبرز مثال عليه هو: الضمير المتصل المبني على الضم : (الهاء) في مثل : (لهُ ، وعندهُ ، وجئتهُ...) ، إذ تتبع حركته حركة ما قبله في مثل : ( بِهِ ، وفيهِ...) ، وعند إضافته إلى الاسم المجرور في مثل: (في بيتهِ ) ، وفي (عليْهِ) إذ تميل الضمة إلى الكسرة بتأثير من الياء التي هي صوت ساكن نصف صائت.

ولا يمكن عدّ ما يسمى بـ(الوكم) وهو كسر الضمير(الكاف) في مثل :( بِكِم ، وفي أحلامِكِم...)،ولا ما يسمى بـ(الوهم) الذي هو كسر هاء الضمير في مثل (مِنهِم) ؛ لا يمكن عدّها من الانسجام الصوتي في المفردة لأنها لغات رديئة[٦].

---

[١] شرح شافية ابن الحاجب : ٣ /٣١.٣٢.

[٢] ينظر:المصدر نفسه : ٣/٣١.

[٣] ينظر: المصدر نفسه :٣/٣١.٣٢.

[٤] في اللهجات :٩١.

[٥] ينظر : الحجة في القراءات السبع :١/٨٢.

[٦] ينظر : الكتاب : ٤/١٩٦.١٩٧.

وإذا كان الإتباع أن يتبع الثاني الأول فإنه قد يكون الأول تابعاً للثاني . وهو من الانسجام . يقول (سيبويه): " وقد يكسرون أول الحروف لما بعده من الكسرة والياء ، وهي لغة جيدة وذلك قول بعضهم: ثِدِيّ ، وحِقِيّ ، وعِصِيّ ، وجِثِي"[١].

**د. <u>الإمالة</u>:**

الإمالة " أن تنحو بالألف نحو الكسرة لتجانس الصوت "[٢].وبحسب(سيبويه) فإن الكسرة تشبه الألف، ولذلك أمالوا الألف نحو الياء والفتحة التي هي جزء من الألف إلى الكسرة التي هي جزء من ياء المد ، يقول: " وكان ذلك أخفّ عليهم حيث كانت الكسرة تشبه الألف ، فأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد . كما أنهم إذا أدغموا فإنما أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم من موضع واحد " [٣].

والإمالة في تصنيفها ضرب من الإتباع . والإتباع تجانس . ، فكما كسروا الهاء في مثل(بِهِ ، وفيهِ) استخفافاً أمالوا الألف في مواضع استخفافاً " لكسرة ما قبلها وما بعدها نحو: كلاب، وعابِد "[٤] .وللإمالة أحكام وموانع حفلت بها كتب اللغة[٥].وهي لهجة لقبائل عربية عُرفت بالفصاحة[٦] ، كان هدفها خروج أصوات المفردة بانسجام ويسر.

**ذ.<u>التخلص من التقاء الساكنين :</u>**

كما أنّ اللسان العربي لا ينطلق بالساكن ابتداء فإنه لا ينطلق بالساكنين في المفردة وفي درج الكلام[٧] ، إذ لم يجمع العرب " بين ساكنين في حشو الكلمة...لأنهم في اجتماع الساكنين يبطئون وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون ، فتذهب المهلة في كلامهم فجعلوا الحركة عقب الإسكان "[٨] ،وهم إما يحركون أحد الساكنين ، والحركة التي يلجئون إليها في الغالب : (الكسرة)[٩] كما في : ( اخشَوِ الله ) ، أو أنهم يحذفون الأول منها ؛ ليتحقق الانسجام ومن ثم تنساب أصوات الكلمة على اللسان بلا ثقل ولا كراهة ، كما في :( لم يكوْنْ . لم يكُنْ) ٍ

---

[١] المصدر نفسه : ٤/٣٨٤.٣٨٥ٍ.

[٢] المفصل في علم العربية : ٣٣٥.

[٣] الكتاب : ٤/١٠٨.

[٤] الكتاب : ٤/١٩٥.

[٥] ينظر . مثلا . : الكتاب :٤/١١٧.١٤٢، المقتضب :٣/٤٢.٤٤ ، شرح المفصل :٩/٥٧.٦١ ، شرح شافية ابن الحاجب : ٣/٤.٣٠.

[٦] ينظر: في اللهجات: ٥٣ . ٥٤.

[٧] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي (أعماله ومنهجه) :١٧١.

[٨] الإيضاح في علل النحو :٧٠.٧١.

[٩] ينظر: شرح شافية ابن الحاجب : ٢/٢٣٥.

أما ما اغتفره القدماء من التقاء الساكنين في غير الوقف في المدغم قبله لين كما في :(ضالّين ، ودابّة ، وشابّة...)[١] ، فإن هذه الكلمات منسجمة صوتياً ؛ لأنه " لا وجود لما يسمى بالتقاء الساكنين هنا . وقد وقع النحويون العرب في هذا الوهم بسبب الخط العربي ، فظنوا الألف حرفاً ساكناً ، وهو في الواقع رمز للفتحة الطويلة "[٢] .

وحتى مَن تصوَّر التقاء الساكنين في الوقف في نحو:( بَكْرْ، وبِشْرْ، وبُسْرْ) فإنّ عين الثلاثة متحركة في النطق بكسرة خفيفة ، يقول(الرضي): " وإنما تحسّ بذلك وتتفطنه بعد تثبتك وتأنّقك فيما تتكلم به "[٣]، فهي منسجمة أيضا.

**ر .العدول من الثقيل إلى الأثقل:**

هذا العنوان به دليل على أنّ سبب الانسجام الصوتي ليس السرعة والميل إلى الخفة فقط،وإنما النطق انقياداً للأعراف اللغوية وجرياً على القوالب اللسانية التي اعتاد عليها العربي الفصيح ، ومن ثم تتأتّى له الخفّة في النطق ، يقول (ابن جني): " اعلم أنّ هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته ، وذلك أنه يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها ، فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان ، فيخفّا على اللسان.

وذلك نحو (الحيوان)ألا ترى أنه...من مضاعف الياء وأنّ أصله(حييان) ، فلما ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو . وهذا مع إحاطة العلم بأنّ الواو أثقل من الياء ، لكنه لما اختلف الحرفان ساغ ذلك"[٤]. وكذلك قوله: " في الإضافة إلى (آية و راية) : (آئيّ و رائيّ)وأصلهما(آييّ و رايىّ) ، إلا أنّ بعضهم كره ذلك ، فأبدل الياء همزة لتختلف الحروف ولا تجتمع ثلاث ياءات ، هذا مع إحاطتنا علما بأن الهمزة أثقل من الياء..."[٥]. وهذا ما ينسجم مع التعريف الذي اقترحه الباحث للانسجام.

**ز .الحذف:**

الحذف في المفردة العربية يعني سقوط حرف(صوت) من بنيتها . وهو عند النحويين لعارض ، أو ما أطلقوا عليه : أثر العامل ، أو لكراهة العربي الثقل في الكلام . أي أنه من الناحية الصوتية ابتعاد عن الثقل وتحقيق للانسجام بين أصوات الكلمة الواحدة على وفق ما طُبِع عليه لسان العربي من عادات لغوية معينة . وأمثلة هذا الحذف :

١.حذف حرف العلة من الفعل لعامل لفظي في مثل( لم يستطِع ، ولم يرقَ ، ولم ينَم ،...) ولا شك في أنها ثقيلة على اللسان مستكرهة لو نطقنا بالياء وبالألف مع وجود الجازم.

٢.حذف الياء من آخر الاسم المنقوص في مثل(هذا قاض ، ومررت بقاض...).

---

[١] ينظر:المصدر نفسه: ٢/٢١٠.

[٢] فصول في فقه العربية : ١٩٤.

[٣] شرح شافية ابن الحاجب : ٢/٢١٠

[٤] الخصائص : ٣/١٨

[٥] المصدر نفسه : ٣/١٩.

٣.حذف همزة القطع في لفظ الجلالة ، إذ ذكر (سيبويه) أن الأصل فيه مهموز ، يقول: " وكأنّ الاسمَ والله أعلمُ إلـهٌ ، فلما أُدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف وصارت الألف واللام خلَفاً منها "[١]. أي أنها حذفت لثقلها وكثرة الاستعمال.

٤. حذف الهمزة من المضارع مهموز الفاء المزيد بالهمزة ، وذلك في صياغته من الماضي نحو(آمن) ، فصيغة المضارع تتضمن اجتماع ثلاث همزات في أوله فتكون:(أُأَأْمِن)وهي ثقيلة، فحذفوا الهمزة الوسطى ، كما حُذفت الهمزة الثانية الزائدة من صيغة(أُأَفعل) ، فقالوا(أُفعِل)نحو (أُكرِم)[٢].

٥.حذف النون:وتحذف . تحقيقا للانسجام . من صيغة المضارع في الأمثلة الخمسة المؤكد بالنون وهي:(لتفعلُنَّ) ، و(يفعلُنَّ) ، و(لتفعلانِّ) ، و(يفعلانِّ) ، و(لتفعلِنَّ) ؛ وذلك لكراهة اجتماع ثلاثة أصوات متشابهة متتالية(النون) ولاستثقال التضعيف[٣].

وكذلك من مضارع هذه الأفعال المسبوق بأحد أدوات الجزم أو النصب في مثل :( لم ولن يكتبوا ، ولم ولن يكتبا، ولم ولن تكتبوا ، ولم ولن تكتبا ، ولم ولن تكتبي) ، أو النهي ، كما في قوله تعالى : " وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ " البقرة : ٣٥. وقد حُذفت النون لتكون الكلمة أيسر على اللسان ، لا ثقل فيها ولا كراهة.

**س.<u>الإعلال:</u>**

الإعلال في اصطلاح النحويين: " تغيير حرف العلة للتخفيف "[٤] . وحروف العلة هي : (الألف ، والواو ، والياء) ، وإنما سميت بـ(العلة) ، أو حروف الإعلال ؛ " لأنها تتغير ولا تبقى على حال...وتغيير هذه الحروف لطلب الخفة ليس لغاية ثقلها بل لغاية خفتها...وأيضا لكثرتها في الكلام"[٥] . وهذا التغيير يكون قلباً وحذفاً وإسكانا [٦].

١. الإعلال بالقلب : ويعرفه النحويون على أنه قلب أحد أحرف العلّة تخفيفاً إلى صوت آخر أيسر نطقا في المفردة [٧] ،نحو :( دُعَاء) وأصلها :( دُعَاو) ، ورَضِي وأصلها :(رَضِو) . والواقع أن القلب هنا ليس لأن الهمزة أيسر في النطق من الواو بل العكس! ولكن لخروج مثل هذه المفردات على المألوف في اللسان العربي ، فصارت بهذه الهيأة من الأصوات لتخرج منسجمة جميلة على لسان المتكلم وسمع المتلقي . ولنا أن نتصور كلامنا العربي الفصيح وفيه مثل هذه المفردات التي ما كان لها أن تقبل في البيئة اللغوية العربية لو كانت على صورتها الأولى ! .

---

[١]الكتاب : ٢ / ١٩٥.

[٢] ينظر: المصدر نفسه : ٤ / ٢٧٩.

[٣] ينظر: المصدر نفسه: ٣ / ٥١٩ . ٥٢٠.

[٤] شرح شافية ابن الحاجب: ٦٦/٣.

[٥] المصدر نفسه : ٦٨/٣.

[٦] ينظر : شرح المفصل:٥٤/١٠ .

[٧] ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٦٧.٦٦/٣.

٢. الإعلال بالحذف : ويراد به سقوط حرف العلّة في حالات معينة تؤدي إلى حذفه من الكلمة ، نحو :( وَعَدَ ، يَعِدُ ) والأصل :( يَوْعِدُ) [١].

٣.الإعلال بالتسكين : وهو سقوط حركات أحرف العلّة ، ليحلّ السكون محلّها . ويسمى الإعلال بالنقل أيضا ، ومعناه نقل الحركة من حرف علّة متحرك إلى حرف صحيح ساكن قبله ، نحو : (يَصُوْم ، ويَبِيْع)، والأصل:( يصْوُم ، ويبْيِع ) . وهذا لا يحدث إلاّ في الواو والياء أمّا الألف فلا يحدث فيها هذا التأثر؛ لأنَّها لا تتحرك مطلقا [٢]. ولا شك في أنّ صور الإعلال الثلاثة تمثل مظهراً واضحاً من المظاهر التي تحقق الانسجام الصوتي في المفردة العربية.

وأخيراً : فإن مقاماً أطول تحت هذا العنوان كفيل بأن يظهر أكثر مما في البحث ، إذ إنه عنوان يستحق الدراسة . وحسبي أني اختصرت كثيراً جرياً مع هذا المقام .

**الخاتمة**

بعد هذا العرض لمفاصل البحث خلص الباحث إلى الآتي :

- إنّ أصوات المفردة الواحدة لابدّ من أن تكون مرتبة على نسق خاص مألوف عند أبناء البيئة اللغوية الواحدة نتيجة لما استقروا عليه في نطقهم ، وما اعتادت عليه ألسنتهم ، لتخرج منسجمة مستساغة في أذن المتلقي أيضا.
- إنّ سبب الانسجام ليس الميل إلى السرعة فقط كما يذهب بعض الدارسين ، فاللسان العربي يشبع الحرف أحياناً ليستغرق زمناً أطول ، وقد ينتقل من الثقيل إلى الأثقل تحقيقاً للانسجام.
- إنّ انسجام أصوات المفردة مهم ، للمتكلم و للمتلقي ، وكلٌ يستشعر ما يأنس به لسانه وسمعه وما ينبو منها .
- إنّ معيار الانسجام هو الذوق النطقي والسمعي الذي امتلكه العربي نتيجة اعتماده على الكلام والسمع في التواصل أكثر من الكتابة .
- وبعد هذا اقترح الباحث تعريفاً للانسجام الصوتي في المفردة العربية ضمّنه ما سلف ذكره .
- إنّ علماء العربية القدماء لم يغفلوا هذه القضية الصوتية المهمة ، وكانت في كتبهم إشارات لها ، وإن لم يفردوا لها باباً مستقلا.
- إنّ مظاهر الانسجام كثيرة في العربية ، وقد قدّم الباحث عرضاً مختصراً لأبرزها بقدر ما يسمح به مقام البحث.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الآيدلوجيا واللغة : تحرير:(جون إي.جوزيف و تالبوت جي.تيلر)،ترجمة وتعليق:باقر جاسم محمد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ،٢٠٠٨م.
- أسس علم اللغة: ماريو باي ، ترجمة: د.أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٨، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.
- الأصوات اللغوية:د.إبراهيم أنيس،مطبعة لجنة البيان العربي،القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦١م.

---

[١] ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٦٧ .

[٢] ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٦٨/٣.

- الأصول(دراسة ابستمولوجية للفكراللغوي عند العرب):د.تمام حسان ، دارالشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨م.
- الإيضـاح فـي علـل النحو:أبـو القاسـم الزجـاجي(٣٣٧هـ) ، تـح: مـازن المبـارك ، مطبعـة المـدني ، مصـر ، ١٣٧٨هـ=١٩٥٩م.
- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(٢٥٥هـ) ، قدم له وبوّبه وشرحه : د.علي بو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ٢٠٠٢م.
- التطور اللغوي(مظاهره،وقوانينه وعلله): د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٣م.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن:للرماني والخطابي والجرجاني ، تح:محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ، د،ت.
- جمالية الصوت اللغوي: د.علي السيد يونس ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.
- الحجة في علل القراءات السبع : أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي ، تح : علي النجدي ناصف و: د. عبد الفتاح شلبي ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٤٠٣هـ =١٩٨٣م .
- الخصائص: صنعة أبي الفتح عثمان بن جني ، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٢م
- الخليل بن أحمد الفراهيدي(أعماله و منهجه): د. مهدي المخزومي ، بيروت ، دار الرائد العربي ، ط٢ ، ١٩٧١م.
- دلائل الإعجاز:الإمام عبد القاهر الجرجاني ، علق عليه:السيد محمد رشيد رضا،دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م.
- دلالة الألفاظ: د.إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د،ت .
- دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان ، ترجمة :د.كمال بشر، مكتبة الشباب بمصر، ط٣، ١٩٧٢م.
- ديـوان الأدب:أبـو إبـراهيم إسـحاق بـن ابـراهيم الفـارابي(٣٥٠هـ)، تح:د.أحمـد مختـار عمـر، مؤسسـة دار الشعب ، ط١، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣ .
- ديوان امرئ القيس ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ، ١٩٦٩م.
- شـرح شـافية ابـن الحاجب:رضـي الـدين محمـد بـن الحسـن الاسـترآبادي النحـوي (٦٨٦هـ) ، تح:محمـد نور الحسن وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م.
- شرح المفصل : ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، د،ت.
- طبقات فحول الشعراء:محمد بن سلام الجمحي(٢٣١هـ) ، قرأه وشرحه : أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني ، مصر ، د،ت.
- الطـراز المتضـمن لأسـرار البلاغـة وعلـوم حقـائق الإعجـاز:يحيى بـن حمـزة بـن علـي بـن ابـراهيم العلـوي ، مراجعـة :محمـد عبـد السـلام شـاهين، دار الكتـب العلميـة ، بيـروت ، لبنـان،ط١، ١٤١٠هـ=١٩٩٥م.
- علم الأصوات: د.كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ، ٢٠٠٠م.
- علم اللغة: د.علي عبد الواحد وافي ، مكتبة نهضة مصر ، ط٤ ، ١٣٧٧هـ=١٩٥٧م.
- فصـول فـي فقـه العربية:د.رمضـان عبـد التـواب ، مكتبـة الخـانجي، القـاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ= ٢٩٨٧م.
- في البحث الصوتي عند العرب: د.خليل إبراهيم العطية ، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد ، ١٩٨٣م.

- في العروض والإيقاع الشعري : د.صلاح يوسف عبد القادر ، مطبعة الأيام ، ط١، ١٩٩٦م.
- في اللهجات العربية: د.ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م.
- كتاب الحروف : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي(٣٣٩هـ)،قدم له ووضع حواشيه:إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،٢٠٠٦م=١٤٢٧هـ.
- كتاب الصناعتين(الكتابة والشعر) : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(٣٩٥هـ) ، تح: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، ط٢، ١٩٧١م.
- كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(١٧٥هـ) ، تح: د.مهدي المخزومي و: د.ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٠م.
- الكتاب ، كتاب سيبويه(أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ١٨٠هـ) ، تح:عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط١، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
- كتاب الموسيقى الكبير :أبو نصر الفارابي ، تح:غطاس عبد الملك خشبة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٦م.
- لسان العرب:محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي(٧١١هـ) ،دار صادر، بيروت ،د،ت.
- اللغة بين المعيارية والوصفية : د.تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١٤٢١،٤هـ=٢٠٠١م.
- اللغة: فندريس ، تعريب:عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص ، لجنة البيان العربي القاهرة ، ١٣٧٠هـ=١٩٥٠م.
- مبادئ علم الأصوات العام: ديفيد ابر كرومبي ، ترجمة وتعليق: د.محمد فتيح ، ط١، مطبعة المدينة ، القاهرة ، ١٤٠٩هـ=١٩٨٨م.
- المثل السائر في أدب الشاعر والكاتب : لأبي الفتح ضياء الدين ابن الأثير،تح:محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، ١٤١١هـ=١٩٩٠م.
- المفصل : الزمخشري ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٢، د.ت.
- المقتضب: المبرد(٢٨٥هـ) ، تح : مجمد عبد الخلق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، د،ت.
- المنهج الصوتي للبنية العربية : د.عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م.